بهجة الناس في حجة العباس

نظم

شوقي بك

شاعر الحضرة الفخيمة الخديوية

.....

يوم الاحد ٢٩ ذو القعدة سنة ١٣٢٧ هجرية

الى (عرفات) الله ابن محمد

عليك سلامُ الله فى عرفاتِ
ويوم تُولىٰ وجهة البيت ناضرا
وسيم مجال البشر والقسمات
على كل افق بالحجاز ملائك
تزفُّ تحايا الله والبركات
اذا حُديت عيس الملوك فانهم
لعيسك في البيداء خير حداة
لدي (الباب) جبريل الامين براحه
رسائلُ رحمانية النفحات
وفى (الكعبة) الغراء (ركن) مرحب
بكعبة قصاد وركن عفاة

وما سكب (الميزابُ) ماءً وانما
أفاض عليك الاجر والرحمات

و (زمزم) تجرى بين عينيك أعيناً
من (الكوثر) المعسول منفجرات

ويرمون ابليس الرجيم فيصطلى
وشانيك نيرانا من (الجمرات)

يحييك (طه) فى مضاجع طهره
ويعلم ماعالجتَ من عقبات

ويثنى عليك (الراشدون) بصالح
ورب ثناء من لسان رفات

* * *

لك الدين يارب الحجيج جمعهم

(لبيت) طيور الساح والعرصات

ارى الناس اصنافا ومن كل بقعة

اليك انتهوا من غربة وشتات

تساووا فلا الانساب فيها تفاوت

لديك ولا الاقدار مختلفات

عنت لك فى الترب المقدس جبهة

يدين لها الماقى من الجبهات

منورة كالبدر شمّاء كالسهى

وتخفض فى حق وعند صلاة

دعانى اليك الصالح (ابن محمد)

فكان جوابى : صالح الدعوات

وخيّرنى في سابح او نجيبة
اليك فلم اختر سوى المهرات
وقدّمتُ اعذارى وذلى وخشيتى
وجئت بضعفى شافعاً وشكاتى
ركائب (عباس) العلى كسروية
ولكن لذى سيف ورب قناة
وفى راحتى ماض اذا ما هززته
تركتُ عدُوّ الله فى السكرات
أتيت به يارب نوراً وحكمة
ونزهتَه عن ريبة وأذاة
ويارب لو سخرت ناقة (صالح)
لعبدك ماكانت من السلسات

ويارب هل (سيارة) او (مطارة)

فيدنو بعيد البيد والفلوات

ويارب هل تغنى عن العبد حجة

وفى العمر مافيه من الهفوات

وتشهد ماآذيت نفساً ولم أضر

ولم أبغ فى جهرى ولا خطراتى

ولاغلبتني شقوة أو سعادة

على حكمة آتيتنى واناة

ولاجال الا الخير بين سرائري

لدى (سدة) خيرية الرغبات

ولابت الا (كابن مريم) مشفقاً

على حسدى مستغفراً لعداتى

ولاحملت نفسٌ هوًى لبلادها
كنفسى فى فعلى وفى نفشاتي
وأني ولامنٌ عليك بطاعة
اجل وأغلى فى الفروض زكاتى
ابالغ فيها وهى عدل ورحمة
ويتركها النساك فى الخلوات

وانت وليّ العفو فامح بناصع
من الصفح ماسودتُ من صفحاتي
ومن تضحك الدنيا اليه فيغترر
يمت كقتيل الغيد بالبسمات

* * *

وركب كاقبال الزمان محجل
كريم الحوافى كابر الخطوات
يسير بارض اخرجت خير امة
وتحت سماء الوحي والسورات
يفيض عليها اليمن فى غدوته
ويضفى عليها الأمن في الروحات
مشى الاروع (العباس) فيه يحفه
خميسان من جند ومن سروات
تكاد تضئ الارض تحت ظلاله
وتخرج عقيلاناً مكان نبات
ومن يمش فى ارض الأمام (محمد)
يسر بين اقيال وبين ولاة

وأم (أمير النيل) فى الركب هالة
من العز فى أترابها الخفرات
أقلت علاها فى خباء من القنا
هوادج كالايوان ذى الشرفات
تجلى نساء المؤمنين ثناءها
ويبسطن راح الحمد مبتهلات
اخذن بتقواها وسرن بهديها
ومنها علمن البر والصدقات
مواكب لم تعهد لغير (زبيدة)
(ببغداد) فى الاعياد والجمعات
أعادت حديث (الخيزُران) وعزها
وما اغدقت من أنعم وهبات

* * *

تريك القرى آثار جدّيك عندها
وما اسلفا من حجة وغزاة

هما أمّنا (البيت الحرام) وانقذا
ربوع الهدى من مفسدين عصاة

تدول أحاديث الرجال وتنقضى
ويبقى حديث الفضل والحسنات

وجادا (لطه) بالاساطيل ذمرت
وما نخلا بالجيش ذي الهبوات

ومن عجب التاريخ ترقى اليهما
أقاويل قوم بالنميم مشاة

وسيان عندي من احب ومن قلى
اذ أُخذ الاحباب بالشبهات

* * *

« اذا زرت يامولاى قبر (محمد)
وقبلت مثوى الاعظم العطرات »
« وفاضت من الدمع العيون مهابة
(لاحمد) بين الستر والحجرات »
« وأشرق نور تحت كل ثنية
وضاع اريج تحت كل حصاة »
« لمظهر دين الله فوق تنوفة
وبانى صروح المجد فوق فلاة »

« فقال لرسول الله : ياخير مرسل
ابثك ماتدرى من الحسرات »
« شعوبك فى شرق البلاد وغربها
كاصحاب كهف فى عميق سبات »
« بأيمانهم نوران : (ذكرٌ) وسنة
فما بالهم فى حالك الظلمات »
« وذلك ماضى مجدهم وفخارهم
فماضرهم لو يعملون لآتى »
« وهذا زمانٌ ارضُه وسماؤه
مجالٌ لمقدام كبير حياة »
« مشى فيه قومٌ فى السماء وانشأوا
(بوارجَ) فى الأبراجِ ممتنعات »

١٣

« فقال ربّ وفقْ للعظائم أمتى

وزينْ لها الافعالَ والعزمات »